الفصل الرابع
الأصول العامة في تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم

وفيه خمسة مباحث

تظاهرت الأدلة على إلزامية تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام وحفظها ومراجعتها، وحفها بالعوامل التي تجعل الاعتناء بها واجباً يومياً لا يُترك ولا يُنسى، وجعل تلقيها، ثم تبليغها في غاية الدقة تحقيقاً لألفاظها، وبياناً لمخارج حروفها، وإتقاناً لأدائها؛ وقد عُقد هذا الفصل ليدرس الأصول العامة التي توضح ما سبق، وتعضده، في أمور حياة النبي ﷺ مما يتعلق بموضوع التلقي من قريب أو من بعيد؛ ولبيان العلاقة بين معلم النبي ﷺ جبريل عليه السلام وبين النبي ﷺ ، والصحبة الحميمة بينهما، ولذلك ينقسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول : اللمحات العامة في تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام.

المبحث الثاني : دقة جبريل عليه السلام في النقل العام .

المبحث الثالث : العلاقة العامة(الصحبة) بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ ، وأثرها في تلقي ألفاظ القرآن الكريم .

المبحث الرابع : التوقيفية في غير أداء القرآن .

المبحث الخامس: الواجبات التي كانت على النبي ﷺ بالنظر إلى تلقي لفظ القرآن الكريم .

obeikandl.com

المبحث الأول:

اللمحات العامة في تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام:

يدرس هذا المبحث اللمحات العامة في تلقي النبيﷺ ألفاظ القرآن الكريم من جبريلعليه السلام، والمراد بذلك جملة حقائق تجلت بها عملية التلقي، تُجمل في مطلبين:

المطلب الأول: من حيث مصدر التلقي .

المطلب الثاني: من حيث مؤشرات في طريقة التلقي .

المطلب الأول: من حيث مصدر التلقي:

والمراد به تثبيت بدهية الإسناد في بيان مصدر تلقي القرآن الكريم؛ حيث صار إسناد رسول الله ﷺ عن جبريلعليه السلام عن رب العالمين في نقل ألفاظ القرآن الكريم بصفة خاصة من بين سائر أنواع الوحي بديهة([1]) يذكرها الصحابة، لبيان أقصى درجات علم اليقين في نقل نصوص ألفاظ المعلومات التي تصل إلى البشر، وإبرازاً لدليل الصدق في النقل وتطميناً، ومحافظة على الإسناد، وبياناً للطريقة التعليمية الصحيحة في تلقي القرآن، وتصييراً لتوقيفية المتلقى مسلمة لا تناقش في أذهان المسلمين...وهذه المواقف تجلي هذه الحقيقة:

١- فعن زاذان أبي عمر عن ابن مسعودرضي الله عنه قال له: يا أخي! إن لنا مجلساً فائتنا فأقبلت إليه في مجلسه، فتعلمت منه سبعين سورة . فقال لي عبد الله: أخذتها من في رسول الله ﷺ نزل بها جبريلعليه السلام من عند رب العالمينعز وجل ([2]) .

([1]) ولعل ذلك عائد إلى ما يشير إليه الأصوليون من مسألة ورود اجتهاده ﷺ في السُنّة النبوية لا وضعاً، بل اجتهاداً في أحوال خاصة كما هو معلوم، انظر: نهاية السول ٤/٤٣٧، مرجع سابق .

([2]) المعجم الكبير ٩/٧٧، مرجع سابق .

٢- مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجلٍ وهو يقول: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه إلى آخر الآية، فوقف عليه عمر، فقال: انصرف! فلما انصرف، قال له عمر: من أقرأك هذه الآية ؟ قال: أقرأنيها أبي بن كعب. فقال: انطلقوا بنا إليه! فانطلقوا إليه، فإذا هو متكئ على وسادة، يرجل رأسه، فسلم عليه، فرد السلام، فقال: يا أبا المنذر! قال: لبيك! قال: أخبرني هذا إنك أقرأته هذه الآية، قال: صدق تلقيتها من رسول الله ﷺ. قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله . قال: نعم! أنا تلقيتها من رسول الله ﷺ ثلاث مرات، كل ذلك يقوله وفي الثالثة وهو غضبان: **نعم! والله لقد أنزلها الله على جبريل عليه السلام، وأنزلها على محمد ﷺ فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه** . فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر([1]) .

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنه أن أُبياً قال لعمر: **يا أمير المؤمنين! إني تلقيت القرآن ممن تلقاه أو ممن يتلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب([2]).**

٤- وعن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ؟ فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له: قل

([1]) المستدرك على الصحيحين ٣/٣٤٥، مرجع سابق . ويُنتبه فيها إلى أمور:

* التلقي والتأكيد عليه، والتسليم به عند ثبوته عند أهله ومراجعه، وهذا لا يعني عدم انتشاره بين الأمة ...

* أن هذه الروايات لا يثبت بها قراءة؛إذ كثير منها مروي بالمعنى، وانظر – مثلاً – إلى حديث : (لو كان لابن آدم واديان ...) البخاري ٥/ ٢٣٦٤، مرجع سابق، مسلم ٢/ ٧٢٥، مرجع سابق ...ففيه تباينٌ في ألفاظ ما قيل أنها آية، ولعل رواتها تساهلوا في نقل القراءة الواردة فيها بدقة لهذه العلة، أي لعدم ثبوت القراءة بها، ولا يعترض على ذلك باستنكار أن يقرأ أُبي بما لا نقرأ به الآن؛ لأن هذا يرجع إلى الاكتفاء بقراءةٍ واحدةٍ في المصر ونحوه كما هو مشاهدٌ الآن، على تفصيل في مسألة ما تطلق عليه بعض الروايات (آية) أو (قراءة)... وهذه كلمة عابرة لا مكان هنا لتفصيلها .

([2]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/١١٧، مرجع سابق .

أعوذ برب الفلق فقلتها، فقال: قل أعوذ برب الناس فقلتها فنحن نقول ما قال النبي ﷺ([1]).

٥- وعن ثابت قال: قال لي أنس بن مالك:يا ثابت!خذ عني؛فإنك لم تأخذ عن أحد أوثق مني، إني أخذته عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، وأخذه جبريل عليه السلام عن الله تعالى([2]).

٦- وعن زر قال: قرأ رجل على عبد الله طه مفتوحة، فأخذها عليه عبد الله طه مكسورة، فقال له الرجل: إنما يعني مفتوحة . فقال عبد الله: هكذا قرأها رسول الله ﷺ وهكذا أنزلها جبريل عليه السلام، وفي لفظ: فقال عبد الله: والله لهكذا علمنيها رسول الله ﷺ([3]).

ولذا كان ﷺ يصرح أحياناً بواسطته عن ربه في الوحي مع أنها معلومة ضرورة كما في مسند الشهاب سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ :قال جبريل عليه السلام :قال الله سبحانه وتعالى: (هذا دين ارتضيته لنفسي، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه) ([4]) .

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٢٩/٥، مرجع سابق .

([2]) سنن الترمذي ٦٨٢/٥، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب"، وقال الألباني تعليقاً: "ضعيف الإسناد".

([3]) المستدرك على الصحيحين ٢٦٨/٢، مرجع سابق، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"، قال الذهبي في التلخيص: "صحيح" .

([4]) (القضاعي) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ت٤٥٤هـ: مسند الشهاب ٢/ ٣٢٩، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة . ونحوه ما في المعجم الأوسط ١٣٩/٩، مرجع سابق عن أنس بن مالك عن ﷺ عن جبريل عن الله سبحانه وتعالى قال: (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ...)، وأصله في صحيح مسلم ٤٣٢/١، مرجع سابق .

وإنما أراد ﷺ من ذلك أن تصير هذه الحقيقة ضرورةً في حياة الأمة؛ لتغدو في قلبها، وعلى ألسنة أبنائها بدهيةً لا تحتاج إلى نظر أو استدلال، وهو ما يُلْمَس من النصوص السابقة .

المطلب الثاني: من حيث مؤشراتٌ في طريقة التلقي:

أولاً: التعليم المباشر للبدايات والنهايات ومواضع الآيات: ومسلك جبريل عليه السلام في تعليم النبي ﷺ هذه الناحية يأتي على وجهين:

وجهٌ خاصٌ: بالتنصيص على مكان الآية، ونهاية السورة، كحديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً، إذ شخص ببصره، ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض -قال-: ثم شخص ببصره، فقال: (أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾"النحل/٩٠")([1]).

وجهٌ عامٌ: بأن يضع له علامةً لابتداء السورة، أو انتهائها، أو الفصل بين السورتين؛ كما في حديث ترجمان القرآن ابن عباس([2]) رضي الله عنه قال: كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ الوحي فإذا قال: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، افتتح سورة أخرى([3]).

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢١٨/٤، مرجع سابق .

([2]) كَثُرَتْ الأحاديث عن ابن عباس في كتب علوم القرآن، وقد شهد له النبي ﷺ في هذا الباب بخصوصه كما ذكر في ترجمته، وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وقال: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا أحد، وروي ابن أبي خيثمة بسند فيه جابر الجعفي أن ابن عمر كان يقول: ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد، وروى ابن سعد بسند صحيح: أن أبا هريرة قال لما مات زيد بن ثابت: مات اليوم حبر الأمة، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خلفاً منه ...تهذيب التهذيب٦٧/٧، مرجع سابق .

([3]) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٨٢، مرجع سابق .

وعنه ﷺ قال:إن النبي ﷺ كان إذا نـــزل جبريل عليه السلام فقال:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيـــمِ**، علم أنها سورة([1]).

ثانياً: التوسط في كمية المنـــزل: الذي يعلمه جبريل عليه السلام للنبي ﷺ ويوضح ذلـــك الحديث الذي رواه الحاكم: عن ابن عباس ﷺ قـــال: (فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ ورتلناه ترتيلاً) قال سفيان -أحـــد رجال إسناد الحديث-: خمس آيات، ونحوها([2]).

وعن أبي العالية قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ :(تعلموا القرآن خمـــس آيـــات خمس آيات، فإن جبريل عليه السلام نـــزل به على محمد ﷺ خمس آيات خمس آيـــات)([3]). ولا يخفى أن هذا وصف لحال الغالب، وإلا فقد ينـــزل ما هو أكثر من ذلك، وما هو أقل .

ثالثاً: مقارنة التلقين بالأمر بكتابة الوحي القرآني على سبيل الفورية: فقد جـــاء في فضائل الصحابة: عن فاطمة بنت عبد الرحمن قالت: حدثتني أمي أنها سألت عائشـــة، وأرسلها عمها فقال: إن أحد بنيك يقرئك السلام، ويسألك عن عثمان بن عفان؛ فـــان الناس قد شتموه . فقالت: لعن الله من لعنه، فوالله لقد كان قاعداً عنـــد نـــبي الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ لمسندٌ ظهره إلي وإن جبريل عليه السلام ليوحي إليه القرآن، أنه ليقول لـــه: (اكتب يا عثيم)، فما كان الله ﷻ لينـــزله تلك المنـــزلة إلا وهو كريمٌ على الله ورسوله([4]) .

([1]) المستدرك على الصحيحين ٦٦٨/٢، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" .

([2]) المستدرك على الصحيحين ٦٦٧/٢، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" .

([3]) (الخطيب البغدادي) أبو بكر أحمد بن علي ٤٦٣هـــ:تاريخ بغداد ٣١ /٢٨٨ -دار الكتب العلمية، بيروت .

([4]) أخرجه (ابن أبي عاصم) أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـــ): كتـــاب الســـنة ٢/ ٥٩٢، حققه محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، ١٤١٣هـــ - ١٩٩٣م، المكتب الإسلامي - بيروت، وعبد الله ابـــن أحمد في فضائل الصحابة ٤٩٨/١ .

وكحديث عثمان بن أبي العاص المتقدم آنفاً، وهذا مقتضٍ تلقائي لوصف القرآن بالكتاب .

رابعاً: التركيز: من حيث توقيف اللهﷻ لنبيه ﷺ على الأوقات التي ينزل عليه الوحي فيها، والأوقات التي يراجع فيها رسول اللهﷺ القرآن (قيام الليل، رمضان)؛ إذ الاهتمام بهذا الموضوع بلغ حد بيان الأوقات التي ينشغل فيها قلب المرء وجوارحه بما لا يتعلق بالقرآن؛حتى تُهْتَبل الأوقات الأخرى المحددة في مراجعة القرآن كما قالﷻ: ﴿**إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً**﴾ "المزمل/٧"، قال ابن زيد: "**فراغاً طويلاً لحوائجك، فافرغ لدينك بالليل**"([1])، ولا يعني التوقيف هنا نفي ما عدا هذه الأوقات للقراءة أو المراجعة، بل المراد الوقوف على مدى العناية بالقرآن الكريم .

([1]) التحرير والتنوير ٢٩/٢٦٥، مرجع سابق .

obeikandl.com

المبحث الثاني:
الدقة في النقل العام:

وإنما أُورد هذا الفصل بعد حديثي المعالجة والمعارضة على سبيل الاستئناف البياني، للرد على مستكثرٍ **على الشريعة أن تتضمن ألفاظها تلك الدقة التي جعلتنا نستخرج منها تلك المعاني، التي قد تخفى على عابر النظر**؛ وأنى يستكثر ذلك... والكلام هو كلام الله ﷻ المتلو المحفوظ بحفظه ﷻ له، والمُعَلِّم له هو جبريل عليه السلام، والمُتَعَلِّمُ له هو محمد ﷺ خاتم الرسل؟ . فقد تميز نقل جبريل عليه السلام بالدقة في غير القرآن، فيُسْتَصْحَب هنا بين يدي هذا المبحث سؤالٌ: فكيف إن كان المنقول كلام الله المتلو ﷻ؟ .

ومن صور هذه الدقة:

١- **الدقة في نقل الأحداث الواقعية:** كان جبريل عليه السلام يأتيه بأدق التفاصيل والأوصاف للأحداث الواقعة الحاضرة والمستقبلية، حتى ما لا يترتب عليه حكم شرعي:

ومن ذلك ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين، فلما قدموا، قال لهم خالي: أتقدمكم، فإن أَمَّنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريباً، فتقدم، فأَمَّنوه، فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أومأوا إلى رجلٍ منهم، فطعنه، فأنفذه، فقال: الله أكبر! فزت ورب الكعبة . ثم مالوا على بقية أصحابه، فقتلوهم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم...الحديث([1]) .

وعن جابر رضي الله عنه :غزونا مع رسول الله قوماً من جُهينة، فقاتلونا قتالاً شديداً، فلما صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلةً لاقتطعناهم، فأخبر جبريل رسول الله بذلك ... الحديث([2]) .

([1]) صحيح البخاري ٣/١٠٣١، مرجع سابق .

([2]) صحيح مسلم ٥٧٥/١، مرجع سابق .

وخرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟، قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحدٌ بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: (ما أجلسكم؟) قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا. قال: (آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟) قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: (أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة)([1]).

فإذا تأمل القارئ نقل جبريل عليه السلام هاهنا، وشغل ذهنه بكيفية نقله للقرآن -أحبت قلبه لما سبق ذكره من الدقة البالغة في تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام، وتعليم جبريل عليه السلام إياه ذلك .

٢- الدقة في نقل أحداث المستقبل: فقد روت أم سلمة -رضي الله تعالى عنها- أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائرٌ، ثم اضطجع، فرقد، ثم استيقظ وهو حائرٌ، دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: (أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق) -للحسين- فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها)([2]).

وهل التربة الحمراء أهم من نقل أداء ألفاظ القرآن؟ .

غير أن الدقة هي السمة الدائمة لعمل جبريل عليه السلام وتعليمه، حتى اتسعت **لتعليم الصلاة عملياً:** فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (أمّني جبريل عليه السلام عند البيت

([1]) صحيح مسلم ٤/٢٠٧٥، مرجع سابق .

([2]) المستدرك على الصحيحين٤/٤٤٠، مرجع سابق، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي..." .

مرتين، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى بي العصر حين كان ظله مثله، وصلى بي يعني المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بي العشاء حين غاب الشفق، وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم، فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله، وصلى بي العصر حين كان ظله مثليه، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بي العشاء إلى ثلث الليل، وصلى بي الفجر فأسفر، ثم التفت إلي فقال: يا محمد ! هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين)([1]).

فكيف تعليمه القرآن؟، وظاهرٌ أن تعليم الصلاة عملياً يقرب أن تطلق عليه وجهاً أدائياً، فلأداء القرآن أعلى شأناً من بيان الهيئات التفصيلية للصلاة بأسلوب عملي، فما الذي يستنكره من شذ عن سائر المسلمين وقال: إن الأداء ليس متواتراً، أو لم يعلمه جبريل رسول الله ﷺ، على أن أهل المآرب اتخذوا ذلك ذريعةً ليبطلوا أصل اللفظ .

وأقل الأحوال أن يكون أداء لفظ القرآن شأنه كشأن الهيئات التفصيلية للصلاة، فيظهر عند ذاك برهان عدم المبالغة في ذلك عندما تجد القرآن ذاته يتكلم عن الهيئات التفصيلية لتلقي القرآن وتلقينه وأدائه، ولا يوجد ذلك لتفصيل أمور الصلاة .

([1]) سنن أبي داود ١٠٧/١، مرجع سابق، قال الشيخ الألباني: "حسن صحيح"، وأصله في صحيح البخاري ١٩٥/١ مرجع سابق .

المبحث الثالث:

العلاقة العامة بين جبريلعليه السلام والنبيﷺ وأثرها في تعليم ألفاظ القرآن:

وهذا المبحث كالاستعراض لمظاهر صحبة جبريلعليه السلام للنبي ﷺ، وبيان العلاقة الحميمة التي تربط المُعَلِّم المُلْقيعليه السلام بالمتَعَلِّم المتلقيﷺ، مع أن هذه المعاني قد بُثَّتْ ثناياها فيما سبق، فما أُورِدَ هنا فهو لزيادة التبيين في هذه الناحية الخاصة، وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب متدرجاً من العموم إلى خصوص المتابعة التعليمية:

المطلب الأول: صلة هذا المبحث بموضوع البحث العام .

المطلب الثاني: نماذج من العلاقة العامة .

المطلب الثالث:التعاهد والاستدراك .

المطلب الأول: صلة هذا المبحث بموضوع البحث العام:

إن بحث هذه المسألة يستلزم الاستقلال في الدراسة عن غيرها، لكنها ذُكرت في هذا المكان مختصرة، لا نافلة قولٍ، بل لتحقيق غاياتٍ خادمةٍ لموضوع البحث، ومن ذلك:

أ – **التنبيه بالأدنى على الأعلى**: وعليه اعتمد الباقلاني-رحمه الله تعالى- في الرد على من نسب إلى ابن مسعود رضي الله عنه إنكار المعوذتين، فقال: "ولو كان قد أنكر -يعني عبد الله ابن مسعود- السورتين على ما ادعوا -لكانت الصحابة تناظره على ذلك، وكان يظهر وينتشر، فقد تناظروا في أقل من هذا، أمرٌ يوجب التكفير والتضليل، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه"([1]) .

([1]) (الباقلاني)أبو بكر بن الطيب: إعجاز القرآن ص٣٦٥، قدم له وشرحه وعلق عليه: الشيخ محمد شريف سكر، بيروت دار إحياء العلوم، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م . وهذا الدليل من أعظم الأدلة التي تبين فقه المتفقه ودقيق

وإذا كان التكليف بالأمور العبادية الفرعية مثلاً قد بلغ مستوىً من الدقة في التوقيف تعجم كل من يريد التهوين من اللفظ القرآني، فتحيل ما أعجمه مهملاً، فكذلك نقل كلام الله ﷻ...ومن نماذج ذلك أن النبيﷺ جاءه جبريلعليه السلام في أول ما أُوحِيَ إليه فأراه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء، فنضح بها فرجه(١) .

ولا يُعَلِّمه هذا المستوى من الدقة في الأمور العبادية التي اصطلح على تسميتها بالفرعية، ويُفْقِرَ أصل أصول الشريعة من المماثلة في دقة التعامل، بل كان مستوى الدقة في لفظ القرآن بالغاً غاية لا يصدقها عقلٌ بشري، لولا أنها نقلت...وإنما قيل: لا يصدقها عقلٌ بشري؛ لأنها لا تخطر على باله من حيث هذه الضخامة في تتبع قراءة النبيﷺ حرفاً حرفاً، كنقلهم عدد شعرات النبي ﷺ (٢)، ولَنَقْلُ حروف القرآن أخطر وأجل .

ب – بيان رُقي الصحبة بين المُعَلِّمعليه السلام والمتعلمﷺ التي تؤدي إلى المتابعة المتميزة التي كان النبيﷺ يحظى بها من جبريلعليه السلام بأمر الله ﷻ، وذي المتابعة تعطي خصوصيةً للمُعَلِّمعليه السلام والمتعلمﷺ هنا، لا توجد بين غيرهما، لا جرم أن قول الله ﷻ ﴿**...فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا...**﴾ "الطور/٤٨" مُفَسِّرٌ لتلك العلاقة التي بلغت ذروتها، حتى يكاد جبريلعليه السلام لا يفارق رسول اللهﷺ إلا فيما ندر أمراً من ربهﷻ، مع المعية العامة والخاصة لله ﷻ...وذا

بصره...وتراه يُذْكَرُ مبثوثاً في كتب أصول الفقه بأسماء متعددة منها: القياس الأولوي، والعموم المعنوي، ونحو ذلك...ومن أجل هذه الأهمية التي يكتسبها هذا الدليل نبه عليه ابن رشد -رحمه الله تعالى- في مقدمة كتابه الفقهي الفريد: بداية المجتهد، انظر: (ابن رشد) القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد ت ٥٩٥ هـ: بداية المجتهد ونهاية المقتصد – المقدمة ١/٥، تحقيق وتعليق: محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ مكتبة ابن تيمية – القاهرة .

(١) (الكسي) أبو محمد عبد بن حميد بن نصر ت ٢٤٩هـ : المنتخب من مسند عبد بن حميد، مراجعة: صبحي البدري السامرائي ــ محمود محمد خليل الصعيدي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، مكتبة السنة – القاهرة، ورواه ابن ماجة ١٥٧/١، مرجع سابق . وقال الألباني: "صحيح" .

(٢) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه عند الترمذي ٤٣٥/٤، مرجع سابق .

كله يعطيك مؤشراً واضحاً على المتابعة التي كانت ألفاظ القرآن تحظى بهـا، واستحالة تطرق الخلل لأداء اللفظ، بله اللفظ... .

ج – **تثبيت ما سبق** من تحليل في تعليم جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ لفظ القرآن، وأن مـا ذُكِرَ ليس مبالغةً استهوتها الزخارف اللفظية، والعاطفة المجردة مما قـد يزعـم زاعـمٌ أن البحث صدر منها .

ولْيُشْرِع الحديث عن صحبة النبي ﷺ لجبريل عليه السلام أشرعته...وحُقَّ لحديثٍ كـهذا الحديث أن تعروه هزة الذكرى، وحُمْرة الحياء...فلتغتفر زلة التقصير فيه بداية ...

حَدِّثْ عن القوم، فالألفاظ ساجدةٌ.....خلف المحاريب، والأوزانُ تبتهلُ

المطلب الثاني: نماذج من العلاقة العامة بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ:

أولاً: في المسائل الشخصية: يظهر جبريل عليه السلام غاديـاً رائحـاً في أمـورٍ تتعلـق بخصوصيات النبي ﷺ الأسرية، ومن ذلك:

١-**زواجه من عائشة** -رضي الله تعالى عنها-:وفيها يظهر أن جبريل عليه السلام قد يستخدم وسـائل متعددة وربما غير معهودة لإخبار النبي ﷺ وتعليمه، فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قـالت: قال لي رسول الله ﷺ : (رأيتك في المنام بجيء بك الملك في سرقة من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا هي أنت، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه)([1])، والتصريح بأن المَلَك هو جبريل عليه السلام قد وقع عند ابن حبان عنها قـالت: (جاء بي جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في خرقة حرير، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة)([2]) .

([1]) البخاري ٢/٩٠٠، مرجع سابق .

([2]) صحيح ابن حبان ٣/ ٣٢٤، مرجع سابق .

فإن كان ذا في أمرٍ غير ذي بال عند مقارنته بأداء القرآن الكريم، فكيف بالقرآن الكريم؟.

٢-مراجعته لحفصة -رضي الله تعالى عنها-: فقد طلق النبي ﷺ حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت، وقالت: والله ما طلقني عن شبعٍ . وجاء النبي ﷺ فقال: (قال لي جبريل عليه السلام راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة)([1]) .

٣-زواج ابنته: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لقي عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو مغموم فقال: (ما شأنك يا عثمان؟) قال:بأبي أنت يا رسول الله وأمي!هل دخل على أحد من الناس ما دخل علي؟ توفيت بنت رسول الله ﷺ رحمها الله، وانقطع الصهر فيما بيني وبينك إلى آخر الأبد. فقال رسول الله ﷺ : (أتقول ذلك يا عثمان وهذا جبريل عليه السلام يأمرني عن أمر الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عدتها فزوجه رسول الله ﷺ إياها)([2]).

٤-إخباره بأسرار بيته: كان ﷺ لا يدرك بعض أموره العائلية مما غيبها واقع في الأرض، كخبر ابنه إبراهيم حتى يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي، كما في المستدرك عن أنس رضي الله عنه قال: لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ أتاه جبريل فقال:(السلام عليك يا أبا إبراهيم)([3]). فذا في خبر الأرض، فكيف يكون في خبر السماء؟ وإنما يكثر البحث من الأمور الدقيقة؛ لاستقلال البعض أن يكون ثَمَّ اهتمامٌ شرعي بأمور الأداء في اللفظ القرآني، فيُقرَن هذا بهذا لِيُعلَم الأمر .

([1]) المستدرك على الصحيحين ١٦/٤، مرجع سابق، وفي صحة الحديث نظرٌ بائن، وقد بين الباحث في المقدمة أنه قد تُذكر بعض الأحاديث الضعيفة استئناساً لا استدلالاً للأحكام .

([2]) المستدرك على الصحيحين٥٤/٤، مرجع سابق .

([3]) المستدرك على الصحيحين٢/٦٦٠، مرجع سابق .

ثانياً: في المسائل البدنية: مما يعود على الناس بمصالح في أبدانهم: فقد روى أبو الحكم البجلي وهو عبد الرحمن بن أبي نعم قال: دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه وهو يحتجم فقال لي: يا أبا الحكم احتجم -قال- فقلت: ما احتجمت قط . قال: أخبرني أبو القاسم ﷺ (أن جبريل عليه السلام أخبره أن الحجم أفضل ما تداوى به الناس هذا) ([1]).

فكيف يبلغ الظن بمتابعة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في مسائل الوحي عامة، ثم فيه حين يكون قرآناً بصفة خاصة؟.

ثالثاً: الوزير: فقد كان جبريل عليه السلام وزير رسول الله الأول من أهل السماء؛ إذ روى الحاكم: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر)([2])، ولئن اشترك مكائيل عليه السلام في وزارته مع جبريل عليه السلام، فإن جبريل عليه السلام يتميز في علاقته بالنبي ﷺ بأمور أخرى...حسبه منها أن يكون المُكَلَّفَ بإبلاغه وتعليمه وحي السماء، ولئن كان في الحديث نظرٌ فإن قرائن الحال السابقة والتالية مما ذُكِرَ في البحث شاهدةٌ بصدق معناه، قال ابن الأثير -رحمه الله تعالى-: "وفيه (أميري من الملائكة جبريل عليه السلام) أي صاحبُ أمْرِي، وَوَلِيِّي، وكل من فَزِعتَ إلى مُشاورته ومُؤامَرتِه فهو أَميرك"([3]).

وكونه كان في مقام الوزير، لا يعني أنه الوزير المنفذ المتلقي للأوامر، بل كان كان كثيراً ما يكون المشير الآمر شأن المعلم مع المتعلم، فقد كان ابن عباس رضي الله عنه يحدث أن

([1]) المستدرك على الصحيحين٤/٢٣٢، مرجع سابق، وقال: "صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "على شرط البخاري ومسلم " .

([2]) سنن الترمذي ٥/٦١٦، مرجع سابق، قال الترمذي: "حسن غريب"، قال الألباني: "ضعيف"، المستدرك على الصحيحين، قال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" . وقد تمثلت هذه الوزارة في مظاهر كثيرة: منها: اشتراكهما في تغسيل قلبه، ومعالجته من مرضه، والسياحة به في عالم البرزخ ... .

([3]) النهاية في غريب الأثر١/٦٥، مرجع سابق .

الله-تبارك وتعالى- أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة ومعه جبريل، فقال الملَـك: (إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: (بل أكون عبداً نبياً، قال فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئاً)([1]).

رابعاً: الناصح ابتداء: فلم يقتصر دور جبريل عليه السلام على المتابعة، بل كان يقوم بنصحه ابتداء: فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال:(يا محمد! عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، ثم قال: يا محمد! شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس)([2]).وهذه نصائح ابتدائية، كما هي متابعةٌ في أبواب الزهد والرقائق توضح العلاقة المثالية للمعلم بتلميذه .

خامساً: وتجري بينهما المناقشة والمباحثة: عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه رضي الله عنه -وكان أبوه من أهل بدر- قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: (ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين -أو كلمة نحوها- قال وكذلك من شهد بدر من الملائكة) ([3]) .

سادساً: علاقة حب: وجبريل عليه السلام رفيقه الأثير، كما قال في مرض موته ﷺ : (مع الرفيق الأعلى، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء إلى قوله رفيقاً)([4])، وفي رواية: فقال: (أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل)([5])...فبدأ بجبريل عليه السلام .

([1]) السنن الكبرى للنسائي ١٧١/٤، مرجع سابق .

([2]) المستدرك على الصحيحين٣٦٠/٤، مرجع سابق، وقال: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد، و لم يخرجاه"، وقال الذهبي: "صحيح" .

([3]) صحيح البخاري ١٤٦٧/٤، مرجع سابق .

([4]) مسند أحمد ٦/ ٧٤، مرجع سابق، وأصله في صحيح البخاري ١٣٤١/٣، مرجع سابق .

([5]) في رواية أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عند النسائي في السنن الكبرى ٢٣/٥، مرجع سابق .

وعلاقة الحب علاقةٌ متبادلةٌ بينهما، فقد روى عبد بن حميد من طريق عكرمة-رحمه الله تعالى- قال: (أبطأ جبريل عليه السلام في النزول أربعين يوماً فقال له النبي ﷺ يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك قال: أنا كنت أشوق إليك)([1]).

وكان ﷺ ينقبض ويضيق إذا تأخر عليه جبريل عليه السلام حتى اشتد على النبي ﷺ فيما روته عائشة -رضي الله تعالى عنها- وفي يده عصا فألقاها من يده وقال: (ما يخلف الله وعده ولا رسله)([2])، وفي حديث ميمونة عند مسلم نحو حديث عائشة، وزاد فيه ابن حبان: (أنه أصبح واجماً)([3]).

وتجري بينهما المناقشة والأخذ والرد دون أن يكون مكان جبريل عليه السلام عائقاً عن ذلك رد فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه :أن النبي ﷺ تلا قوله ﷻ في إبراهيم: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ "إبراهيم/٣٦": وقال عيسى عليه السلام ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ "المائدة/١١٨" فرفع يديه، وقال: (اللهم أمتي أمتي)، وبكى، فقال الله ﷻ: (اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسله ما يبكيك؟) فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره -والله بما قال أعلم- فقال الله: (يا جبريل اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)([4]).

ونحو ما في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ : (عُرِضت علي الأمم، فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سوادٌ كثيرٌ، قلت: يا جبريل! هؤلاء أمتي؟..)([5]) .

([1]) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٣٤٥، مرجع سابق، وانظر: فتح الباري ٤٢٩/٨، مرجع سابق .

([2]) صحيح مسلم ١٦٦٤/٣، مرجع سابق .

([3]) ابن حبان ٤٦٥/١٢، مرجع سابق .

([4]) أخرجه مسلم ١٩١/١، مرجع سابق .

([5]) أخرجه البخاري ٢٣٩٦/٥، مرجع سابق .

ويرقيه ﷺ: فقد روى مسلم عن عائشة-رضي الله تعالى عنها- زوج النبي قالت: كان إذا اشتكى رسول الله رقاه جبريل، قال: (باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين)([1])، وعنده: عن أبي رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: (يا محمد! اشتكيت؟ قال: نعم! قال: باسم الله أرقيك...)([2]) .

ويقاتل عنه ﷺ: فقد روى مسلم في باب: (قتال جبريل وميكائيل-عليهما السلام-عن النبي ﷺ يوم أحد)... عن سعد رضي الله عنه :رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل -عليهما السلام-وفي لفظ له:يقاتلان عنه كأشد ما يكون القتال([3])...." ولا غرو! فتقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف عليه السلام .

وكان يواسيه ﷺ:

فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين قد خضب بالدماء، الحديث سيأتي([4]) .

كما أن النبي ﷺ ينشغل عمن سواه: فعن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال لي أبي: أي بني! ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبت! إنه كان عنده رجلٌ يناجيه. قال: فرجعنا إلى النبي ﷺ فقال أبي: يا رسول الله! قلت لعبد الله كذا وكذا،

([1]) أخرجه مسلم٤/١٧١٨، مرجع سابق .

([2]) أخرجه مسلم٤/١٧١٨، مرجع سابق .

([3]) مسلم ٤/ ١٨٠٢، وفي الديباج٥/٣١٧، مرجع سابق: قال النووي: "فيه: أن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء، بل يراهم الصحابة والأولياء".

([4]) انظر: الحديث بتمامه ص٢١٩ .

obeikandl.com

فأخبرني أنه كان عندك رجلٌ يناجيك فهل كان عندك أحدٌ؟ فقال رسول الله ﷺ : (وهل رأيته يا عبد الله؟) قال: قلت: نعم! قال: (فإن ذاك جبريل وهو الذي شغلني عنك)([1]) .

سابعاً: وهو صاحبه في الدنيا والآخرة: فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الشفاعة، قال رسول الله ﷺ وهو يحكي قول عيسى عليه السلام : (...ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد ﷺ فيشفع لكم إلى ربكم عز وجل، قال: فينطلق فيأتي جبريل عليه السلام ربه فيقول الله عز وجل: ائذن له وبشره بالجنة . قال: فينطلق به جبريل فيخر ساجداً قدر جمعة، ويقول الله عز وجل: ارفع رأسك يا محمد ! وقل يسمع واشفع تشفع قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربه عز وجل خر ساجداً قدر جمعة أخرى، فيقول الله عز وجل: ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع . قال: فيذهب ليقع ساجداً فيأخذ جبريل عليه السلام بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قط)([2]) الحديث.

ويمكن أن يجري بينه وبين ربه الكلام والنقاش بواسطته: فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول لك: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم قال: إذا ذكرت ذكرت معي)([3]) .

وقد يأتيه بوسيلةٍ غير معتادةٍ في ذلك الوقت للتعليم:

فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ : (أُريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه)([4]).

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٩٣/١، مرجع سابق .

([2]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/١، مرجع سابق .

([3]) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان١٧٦/٨، مرجع سابق، صححه ابن حبان، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف" .

([4]) صحيح البخاري ١٩٥٣/٥، مرجع سابق، وفي رواية للبخاري ١٩٦٩/٥، يجئ بك الملك، وفي رواية لابن حبان -رحمه الله تعالى-:"جاء بي جبريل"، وذلك كله يؤكد ما قرر سابقاً من أن جبريل واسطته الوحيدة من الملائكة، وأنه لو كنى عن الموحي إليه بقوله (رجل)، أو (ملك) فقد عنى به جبريل عليه السلام .

ويداعب المُعَلِّم عليه السلام المتعلم ﷺ: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: نزل جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في أحسن صورة لم ينزل في مثلها قط ضاحكاً مستبشراً فقال: (السلام عليك يا محمد ! قال: وعليك السلام يا جبريل . قال: إن الله بعثني إليك بهدية كنوز العرش أكرمك الله بها قال: وما تلك الهدية يا جبريل؟ فقال جبريل؟ قل يا من أظهر الجميل ...)([1]) الحديث .

ويقعد عند النبي ﷺ : فقد روى ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنه :بينما جبريل عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوق، فرفع رأسه فقال: (هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)([2]).

ـــ ويتخلف عنه لغرضٍ منافٍ لمقتضيات الوحي كتخلفه عنه لوجود كلبٍ([3]) .

وكان لجبريل عليه السلام مكان مميز عرف باسمه (مقاعد جبريل):

فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- أنها لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد فيصلين عليه، ففعلوا فوقف به على حجرهن يصلين عليه، ثم أخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد...الحديث([4])، وورد التصريح بالاسم في حديث أنس ابن مالك عليه السلام قال:صلى رسول الله ﷺ يوماً الظهر بالمدينة ثم أتى المقاعد التي كان يأتيه عليها جبريل فقعد عليها ﷺ فجاء بلال فنادى بالعصر([5])، وعن حارثة ابن النعمان رضي الله عنه قال: مررت على رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام جالس في المقاعد فسلمت عليه

([1]) المستدرك على الصحيحين ٧٢٩/١، مرجع سابق .

([2]) وفي صحيح ابن حبان٥٧/٣، مرجع سابق، وقوله: (أبشر بسورتين): دالٌ على إطلاق السورة على ما دونها .

([3]) انظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني .

([4]) صحيح مسلم ٦٦٨/٢، مرجع سابق .

([5]) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤٨١/١٤، مرجع سابق، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم" .

ثم أجزت، فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال: (هل رأيت الذي كان معي؟). قلت: نعم قال:(فإنه جبريل وقد رد عليك السلام)([1]).

ومن ذا العرض يُفْهَمُ سر نعي فاطمة-رضي الله تعالى عنها- أباها إلى جبريلعليه السلام دون غيره من الملائكة وسائر الخلق:

فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت: فاطمة -رضي الله تعالى عنها- واكرب أبتاه!، فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم)، فلما مات، قالت: (يا أبتاه! أجاب رباً دعاه، يا أبتاه! من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه)، فلما دفن قالت فاطمة -رضي الله تعالى عنها-: (يا أنس! أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟)([2]) .

لا!... -يا ابنت رسول الله! لم تطب...وإنما نعته إلى جبريل عليه السلام لأنه مُعَلِّمه وصاحبه، وخليله، ووزيره...فإليه يُنعى...وأما الله -جل ذكره- فقدر موته، وإليه المرجع والمآب .

المطلب الثالث:التعاهد والاستدراك:

أولاً: التعاهد: من حيث ارتباطه بموضوع البحث، فإن نماذجه تنقسم إلى قسمين: عامٍ وخاصٍ:

١- التعاهد العام، وهو من حيث كون جبريلعليه السلام شيخ الرسولﷺ ومعلمه:

يصل تعاهد جبريلعليه السلام للنبي ﷺ **حد المواساة والتثبيت** له في شخصه، فكيف في أصل رسالته؟ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء جبريلعليه السلام إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/٤٣٣، مرجع سابق، وواضحٌ أنه ما قال: معه جبريل إلا بعد أن أعلمه النبي ﷺ .

([2]) صحيح البخاري ٤/١٦١٩، مرجع سابق .

حزينٌ جالسٌ، قد ضربه بعض أهل مكة، فقال: (فعل بي هؤلاء وفعلوا) قال: تحب أن أريَك آيةً؟ فنظر إلى شجرةٍ من وراء الوادي، فقال: ادع تلك الشجرة . فدعاها. فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال لها: ارجعي . فرجعت حتى عادت إلى مكانها فقال النبي ﷺ حسبي)([1]).

بل يبلغ أن **يسمع من الأمور الغيبية** مما لا يترتب عليه كبير أمرٍ عند عامة الأمة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ صوتاً هاله، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ : (ما هذا الصوت يا جبريل؟ فقال: هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاماً، فهذا حين بلغت قعرها فأحب الله أن يُسْمعك صوتها فما رؤي رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله)([2]).

فهذا لأمرٍ غيبي... فكيف ترى الاهتمام كائناً في أصل أصول الشرع الإسلامي؟ بل في أصل معناه وهو اللفظ، مع شدة انتشاره، وعظيم احتياج الناس إليه .

ومن ذلك: **التعاهد من حيث حفظه من الأخطار الغيبية**: فعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أجد فزعاً بالليل فقال: (ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام وزعم أن عفريتاً من الجن يكيدني: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر، ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل وفتن النهار، ومن شر طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن)([3]) .

([1]) مسند أبي يعلى٦/٣٥٨، مرجع سابق، وقال المحقق: "إسناده على شرط مسلم"، وأخرجه ابن ماجة ٢/١٣٣٦، مرجع سابق، وصححه الألباني .

([2]) المعجم الأوسط ١/٢٤٨، مرجع سابق .

([3]) المعجم الكبير٤/١١٤، مرجع سابق .

٢- التعاهد الخاص، وهو من حيث استكمال متعلقات القرآن الكريم -لفظاً-

التتميمية: فلئن تمثلت متعلقاته الضرورية والحاجية في إنزاله، وإقرائه على الهيئة التي أمر الله ﷻ، والمراجعة الدورية له خلال فترة الإنزال لتثبيت اللفظ، وتقويم هيئة أدائه، وغير ذلك...فقد تمثلت متعلقاته التتميمية في عدة مظاهر، منها:

إعداد مراجع الإقراء: في عهد النبي ﷺ وبعده؛ إذ بلغ الحفظ الإلهي للقرآن الكريم أن تعاهد جبريل عليه السلام مراجعَ الإقراء من الصحابة الكرام، والمراد من متصدريهم في هذا الباب، ومن ذلك:

❁ **إعداد أبي بن كعب** رضي الله عنه: كما جاء في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي ﷺ لأبي: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: وسماني؟ قال: (نعم!) فبكى، وفي لفظ له: (أن أقرئك القرآن)، قال: آلله سماني لك؟. قال: (نعم!) قال: وقد ذُكِرْتُ عند رب العالمين؟([1])، والتصريح باسم جبريل عليه السلام عند أحمد عن أبي حبة البدري رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ قال جبريل عليه السلام : (يا محمد إن ربك يأمرك أن تقرئ هذه السورة أبي بن كعب) فقال النبي ﷺ : (يا أبي إن ربي عزوجل أمرني أن أقرئك هذه السورة) فبكى، وقال: ذكرت ثمة؟ قال: (نعم!)([2])، **واتخذ هذا الأمر طابع العموم لكل القرآن:** فعند أحمد عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أعرض القرآن عليك) قال: وسماني لك ربي تبارك وتعالى؟ قال: (نعم!) الحديث([3]).

([1]) أخرجه البخاري ٣/١٣٨٥، مرجع سابق.

([2]) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/٤٨٩، مرجع سابق.

([3]) أخرجه أحمد ٣/٤٩٠، مرجع سابق.

وصار هذا الإسناد مشتهراً، فعن عبيد بن ميمون التبان المقرىء قال: قال لي هارون بن المسيب: بقراءة من تقرأ؟ فقلت: بقراءة نافع . قال: فعلى من قرأ نافع؟ فقلت: خبرنا نافع أنه قرأ على الأعرج عبد الرحمن بن هرمز، وأن الأعرج قال: قرأت على أبي هريرة، وقال أبو هريرة: قرأت على أُبي ابن كعب، وقال أبي رضي الله عنه: عرضت على النبي ﷺ القرآن فقال: (أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن)([1]) .

إعداد ابن عباس رضي الله عنهما: فعند أبي نعيم عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل عليه السلام : (إنه كان حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً)([2]) .

وهذان النموذجان يدلان دلالةٌ واضحةٌ على خلفية انتخاب النبي ﷺ لعددٍ من أصحابه ليكونوا مراجع للإقراء .

ومن ذلك حديث (خذوا القرآن من أربعة...)([3])، وحديث (من أحب أن يقرأ القرآن...)([4]) .

([1]) المعجم الأوسط ٨٨/٢، مرجع سابق ..وفيه فوائد:

أولها: عدم إرادة التحديد عند ذكر الإسناد، إذ قد بات من المعلوم أن نافعاً قرأ على سبعين من التابعين، على أن قراءته هي قراءة المدنيين، فليس هو مدارها، ولا هو مبتدعها، أو منشوها، إنما أُريد المحافظة على الإسناد، ثم اشتهرت به .

وثانيها: مرجعية القراءة إلى الله عز وجل المتكلم بالقرآن المجيد، فليس ثم اجتهاد بشري، بل ولا غيره في نقل ألفاظ القراءة .

وثالثها: التأكيد على الإسناد بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ .

([2]) تهذيب التهذيب ٢٤٤/٥، مرجع سابق .

([3]) أخرجه البخاري ١٣٨٥/٣، مرجع سابق، مسلم ٤/ ١٩١٣، مرجع سابق .

([4])السنن الكبرى للنسائي ٧١/٥، مرجع سابق، سنن ابن ماجه ٤٩/١، مرجع سابق، صحيح ابن حبان ١٥/ ٥٤٣، مرجع سابق، مستدرك الحاكم ٢٤٧/٢، مرجع سابق، مسند أحمد ٢٧٨/٤، مرجع سابق .

ثانياً: متابعة الاستدراك: إذ كان الرسول تحت سمع الله ﷻ وبصره حافظاً له، ومعيناً ومؤيداً، فأول أشكال الحفظ: حفظهﷺ من الخطأ في الفروع بَلْهَ الأصول. ومُعَلِّمُ رسول الله جبريلعليه السلام يتابعه في صغائر أموره ودقائقها، فكيف جلائلها؟ فاستدراكه عليه بعد الإخبار، كإخباره بالوحي ابتداء، وقد كانت هذه المتابعة –من حيث الناسُ–خاصةً بالنبيﷺ، وعامةً للأمة، –ومن حيث الأمر الشرعي المتابَع عليه–خاصةً في ألفاظ القرآن الكريم، وعامةً في سائر أمور الشرع:

أ – الخاصة من حيث المستدرَك عليهم:

فمن ذلك: ما أنزله الله على نبيهﷺ استدراكاً له على مجانبة الصواب الشرعي في المسائل الحربية (أسرى بدر نموذجاً)([1])، والمسائل الدعوية (قصة ابن أم مكتوم نموذجاً)([2])، والمسائل السياسية (العفو عن المنافقين في عام العسرة نموذجاً)([3])، ومسائل الفقه العملي (الصلاة على المنافق نموذجًا)([4])، ولكن منهج البحث يرمي إلى ما فيه التصريح بوجود جبريلعليه السلام ونزوله بالوحي، فلنُذكر نماذج من ذلك:

١ – استدراك جبريلعليه السلام في الدلالة على ليلة القدر: فعن أبي سلمة قال: انطلقت إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث؟ فخرج، فقال: قلت: حدثني ما سمعت من النبي ﷺ في ليلة القدر قال: اعتكف رسول الله ﷺ عشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك، فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك قام النبي ﷺ خطيباً

([1]) انظر تفصيلها في صحيح مسلم ١٣٨٣/٣، مرجع سابق .

([2]) انظر تفصيلها في: سنن الترمذي ٤٣٢/٥، مرجع سابق، وقال الترمذي: "حديث غريب"، قال الألباني: "صحيح الإسناد" .

([3]) انظر: سورة التوبة: عند قوله ﷻ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ...﴾ "التوبة /٤٣" .

([4]) انظر: صحيح البخاري ٤٥٩/١، مرجع سابق .

صبيحة عشرين من رمضان فقال: (من كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع فإني أريت ليلة القدر، وإني نسيتها وإنها في العشر الأواخر في وتر، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء)، وكان سقف المسجد جريد النخل، وما نرى في السماء شيئاً، فجاءت قزعةٌ، فأُمْطِرْنا، فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته تصديق رؤياه([1]).

٢ – **استدراك جبريل عليه السلام في هيئة الأكل:** فقد كان رسول الله ﷺ يأكل متكئاً، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: انظروا إلى هذا العبد كيف يأكل متكئاً! فجلس رسول الله ﷺ([2])، وعند البخاري: (لاآكل متكئاً)([3]).

٣ – **استدراك جبريل عليه السلام في الإفتاء:** فعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمعه يحدث عن رسول الله: أنه قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قتلت في سبيل الله تُكَفِّرُ عني خطاياي! فقال له رسول الله: (نعم! إن قتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرَ مدبرٍ) ثم قال رسول الله: (كيف قلت؟) قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله: (نعم! وأنت صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرَ مدبرٍ إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك)([4]).

٤ – **استدراك جبريل عليه السلام في اللباس:** فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: لبس النبي ﷺ يوماً قِباءً من ديباجٍ أُهدِيَ له، ثم أوشك أن نزعه، فأرسل به إلى عمر بن الخطاب فقيل: له قد أوشك ما نزعته يا رسول الله! فقال: (نهاني عنه جبريل) فجاءه عمر يبكي... الحديث([5]).

([1]) صحيح البخاري١/٢٨٠، مرجع سابق.

([2]) (الطحاوي) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة ت٣٢١هـ: شرح معاني الآثار ٤/٢٧٥، مرجع سابق.

([3]) صحيح البخاري ٥/ ٢٠٦٢، مرجع سابق.

([4]) صحيح مسلم٣/١٥٠١، مرجع سابق.

([5]) صحيح مسلم ٣/١٦٤٤، مرجع سابق.

٥- استدراك جبريل عليه السلام في الفروع: وذلك إن لم تستدرك عليه ﷺ الأمة بعد أن يكون قد أبلغها:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: (ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟) قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسول الله ﷺ: (إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا وقال إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما)([1])، وعن خلاد بن السائب الأنصاري رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن آمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال) أو قال (بالتلبية) يريد أحدهما([2]).

٦- استدراك جبريل عليه السلام لتكرار العمل الفرعي فكيف القرآن فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- عن النبي ﷺ قال: (ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)([3])، وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما جاءني جبريل عليه السلام قط إلا أمرني بالسواك لقد خشيت أن أحفى مقدم في)([4]).

٧ - استدراك جبريل عليه السلام في هيئة الوعظ: أبا هريرة رضي الله عنه يقول: مر رسول الله ﷺ على رهطٍ من أصحابه وهم يضحكون، فقال: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً)، فأتاه جبريل فقال: (إن الله يقول لك لم تقنط عبادي؟) -قال- فرجع إليهم، فقال: (سددوا وقاربوا وأبشروا)([5]).

([1]) سنن أبي داود ١/١٧٥، مرجع سابق، قال الشيخ الألباني: "صحيح".

([2]) سنن أبي داود ٢/١٦٢، مرجع سابق، وأصله في صحيح البخاري، وقال الألباني: "صحيح".

([3]) صحيح البخاري ٥/٢٢٣٩، مرجع سابق.

([4]) مسند الإمام أحمد بن حنبل٥/ ٢٦٣، مرجع سابق.

([5]) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١/٣١٩، مرجع سابق، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال ابن حبان -رحمه الله تعالى-: "(سددوا) يريد به: كونوا مسددين، والتسديد: لزوم طريقة النبي ﷺ

ب – العامة من حيث المستدرَك عليهم:

والمراد المتابعة والاستدراك على الأخطاء التي تقع فيها أمته: فعن ثوبان رضي الله عنه قال: اجتمع أربعون رجلاً من الصحابة ينظرون في القدر والجبر، فيهم أبو بكر وعمر فنزل الروح الأمين جبريل عليه السلام فقال: (يا محمد! أخرج على أمتك فقد أحدثوا) . فخرج عليهم في ساعةٍ لم يكن يخرج عليهم فيها، فأنكروا ذلك منه، وخرج عليهم ملتمعاً لونه متوردةً وجنتاه كأنما تفقأ بحب الرمان الحامض، فنهضوا إلى رسول الله ﷺ حاسرين أذرعهم ترعد أكفهم وأذرعهم فقالوا: تبنا إلى الله ورسوله. فقال: (أولى لكم، إن كدتم لتوجبون، أتاني الروح الأمين فقال أخرج على أمتك يا محمد فقد أحدثت)([1]) .

بل يتولى جبريل عليه السلام تصويب المسلمين وتسديدهم أحياناً، نحو ما قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: (إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)([2]).

ج – الخاصة من حيث الأمر الشرعي: وهو متابعة ألفاظ القرآن الكريم، فقد تجلى في المعارضة السنوية، وهو أنموذجه البارز، وتقدم([3]) .

د – العامة من حيث الأمر الشرعي: فكما سلف .

فإن جُمِعَ ما ذُكِرَ هاهنا إلى ما ذكر في الاتصال المطلق لجبريل عليه السلام بالنبي ﷺ، وَوُضِع في المسلمات أن الغاية من ذلك كله تلقي كلام الله سبحانه وتعالى، والمحافظة عليه وتبليغه للأمة، علمتَ أن كلام الله عز وجل أعلى من أن يتطرق إليه قول البشر، واجتهاد البشر، ولذا تفرد رب البشر سبحانه وتعالى بالمحافظة عليه، **فيثبت في الذهن بذا كلِه أن الأداء للفظ القرآني لا**

واتباع سنته، وقوله (وقاربوا) يريد به لا تحملوا على الأنفس من التشديد ما لا تطيقون، (وأبشروا)، فإن لكم الجنة إذا لزمتم طريقتي في التسديد، وقاربتم في الأعمال".

([1]) المعجم الكبير٢/٩٥، مرجع سابق .

([2]) صحيح مسلم ٤/١٩٣٦، مرجع سابق .

([3]) انظر: المبحث التاسع من الفصل الثالث ص١٧٧ .

يتطرق إليه اجتهادٌ بشري، وإلا فما فائدة هذه المتابعة الدقيقة الهائلة؟، ويحصل اليقين باستحالة تطرق الوهم، أو الضياع، أو التضييع لكلام الله العظيم، فأين متابعةٌ كهذه المتابعة؟! فإن جُمِعَ إلى هذا ما هو مسلم من المتابعة الربانية وأنه كما قال ربه عنه﴿...**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا...**﴾ "الطور/٤٨" ... فلا يكون للخطأ مدخلٌ لأدائهﷺ لكلام ربهﷻ .

وقد كان جبريلعليه السلام يأمر رسول الله ﷺ ببعض الهيئات الجانبية التي لا تعلق لها بالقراءة لا وضعاً، ولا محلاً، ولا أداء، فيحافظ عليها... فكيف ما له تعلق بها؟، ومن ذلك ما اشتهر في علم المصطلح بالأحاديث المسلسلة بالأفعال المختلفة .

ومن بعيدٍ نراك –يا نبيَ الأمة وسيدهاﷺ– ...نراك هائمين محبين...ليس الهيام بك وجبريل لشخصيكما فحسب –وإن كان ذلك الهيام هو الشرف الأرفع–، ولا الحب لصحبتكما –وإن كان ذلك الحب هو السنى الأعلى– ...إنما الهيام والحب –مع ذلك–لاتصال أهل الأرض بخبر السماء...فيا لوعتاه على انقطاعه –وإن كان الرؤوف الرحيم لم يتركنا بعدكما عالة– ...فعن أنسرضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه–بعد وفاة رسول الله ﷺ– لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت . فقالا لها: ما يبكيك؟! ما عند الله خيرٌ لرسولهﷺ. قالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خيرٌ لرسولهﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء...فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها([1]) .

أرقت فبات ليلي لا يزولُ.....وليل أخي المصيبة فيه طولُ
وأسعدني البكاء، وذاك فيما.....أصيب المسلمون به قليلُ
فقد عظمت مصيبته، وجلت.....عشية قيل قد قُبِضَ الرسولُ
وتصبحُ أرضنا مما عراها..... تكاد بنا جوانبُها تميلُ
فقدنا الوحي والتنزيل فينا..... يروح به ويغدو جبرئيلُ

([1]) مسلم ٤/ ١٩٠٧،مرجع سابق .

المبحث الرابع:

التوقيفية في غير أداء القرآن:

يرمي هذا المبحث إلى ذكر نماذج من التوقيفية الإلهية في غير أداء القرآن الكريم، مما هو أقل شأناً من أداء اللفظ القرآني، أو مماثلٍ له في أقل الأحوال؛ وذلك تأييداً للتوقيفية في أداء اللفظ:

واشتد حرص البحث هاهنا على ما سبق من منهج البحث من أنه لا يورد إلا ما فيه ذِكْرٌ لجبريل عليه السلام بجامع أن كلاً من الأمرين (أداء اللفظ القرآني، وغيره من أمور الدين) معلمه هو جبريل عليه السلام:

أولاً: التوقيفية في تفسير آي القرآن: ومع أن حياته كلها قولاً، وفعلاً، وهيئة تفسيرٍ للقرآن، إلا أن ذلك كله بإلهام من الله وتوفيق، وتوقيف إلا فيما ندر مما يتبعه الوحي استدراكًا، أو تأييدًا ([1])...وعلى الرغم من هذا كله؛ فإن تأويله للقرآن لم يكن إلا تعليمٌ من جبريل عليه السلام له فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- (أن النبي ﷺ كان لا يفسر شيئاً من القرآن برأيه، إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل)([2]).

وروى الطبري مرسلاً، وابن مردويه موصولاً من حديث جابر رضي الله عنه :لما نزلت ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾"الأعراف/١٩٩" سأل جبريل عليه السلام فقال: (لاأعلم حتى أسأله) ثم رجع، فقال: (إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك)([3]).

([1]) وقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه للرسول ﷺ :أكتب عنك ما سمعت ؟، قال: (نعم !)، قال: قلت: في الغضب والرضى ؟ قال: (نعم !فإنه لاينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقاً)، انظر: صحيح ابن خزيمة ٤/ ٢٦، مرجع سابق .

([2]) مسند أبي يعلى ٨/٢٣، مرجع سابق، وقال محقق الكتاب سليم حسين أسد: "إسناده ضعيف".

([3]) فتح الباري ٨/٣٠٦ و١٣ /٢٥٩، مرجع سابق .

فإن كان ذا في التفسير، فكيف يكون الأمر في ما يتوقف عليه التفسير وهو تلقي اللفظ الذي يُراد تفسيره؟.

ثانياً: التوقيفية في الدعاء: بل تعدى الأمر ذلك إلى التوقيفية في طريقة الدعاء، فعن كعب بن عجرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ١٨احضروا المنبر)، فحضرنا، فلما ارتقى درجة، قال: (آمين)، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: (آمين)، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: (آمين)، فلما نزل قلنا: يا رسول الله! لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال: (إن جبريل عرض لي فقال: بعداً لمن أدرك رمضان فلم يغفر له، قل: آمين، قلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بعداً لمن ذكرت عنده فلم يصل عليك، قل: آمين، قلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بعداً لمن أدرك أبواه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، قل: آمين، قلت: آمين)([1]).

ثالثاً: التوقيفية في المسائل العملية الفرعية: ...فعن الحارث بن عبد اللهﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ سئل عن ميراث العمة والخالة فسكت، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: (حدثني جبريل أن لا ميراث لهما)([2]).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (جاءني جبريل فقال: يا محمد! إذا توضأت فانتضح)([3]).

وعن ابن عباسﷺ قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فذهب به ليريه المناسك، فانفرج له ثبير([4]) فدخل منى، فأراه الجمار، ثم أراه عرفات، فتتبع الشيطان النبيﷺ عند الجمرة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ، ثم تبع له في الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ، ثم تبع له في جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ، فذهب([5]).

([1])المستدرك على الصحيحين١٧٠/٤، مرجع سابق، وقال: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

([2]) المستدرك على الصحيحين٣٨١/٤، مرجع سابق.

([3]) الجامع الصحيح سنن الترمذي٧١/١، مرجع سابق، وقال الترمذي: حديث غريب"، قال الشيخ الألباني: "ضعيف".

([4]) اسم جبل.

([5]) صحيح ابن خزيمة ٣١٥/٤ مرجع سابق.

بل كان لا يحدث شيئاً يتصل بالدين من تلقاء نفسه، حتى فيما يمكن دخوله في النصوص العامة، فعن رافع بن خديج ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ بأخرة إذا اجتمع إليه أصحابه، فأراد أن ينهض قال: (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، فاغفر لي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) -قال- فقلنا: يا رسول الله! إن هذه كلمات أحدثتهن؟ قال: (أجل! جاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! هن كفارات المجلس)([1])، فإحداثه لهن ليس أمراً من عند نفسه كما ظهر .

وكان ﷺ يأبى الإجابة على سؤال فرعي حتى يستأمر جبريل عليه السلام فيه، كما سبق، وعن جبير ابن مطعم ﷺ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أي البلدان شر؟ فقال: (لا أدري)، فلما جاءه جبريل عليه السلام قال: (يا جبريل! أي البلدان شر؟ قال: لا أدري حتى أسأل ربي عز وجل، فانطلق جبريل، فمكث ما شاء الله، ثم جاء، فقال: يا محمد! إنك سألتني أي البلدان شر، فقلت: لا أدري، وإني سألت ربي عز وجل: أي البلدان شر، فقال: أسواقها)([2]).

فإن كان يأبى أن يفسر القرآن إلا بوحيٍ وهو فرع اللفظ، فليكن كذلك فيما هو فرع أقرب للفظ من المعنى، وهو أداء ذلك اللفظ .

وإن كان يأبى إحداث ذكرٍ يناسب الحال، وهو فرع تعقل المعنى في النصوص العامة، فكيف بفرع ألفاظ هذه النصوص العامة مما لا مجال فيه للعقل، وهو أداؤها؟.

وإن كان لا يحدث شيئاً من تلقاء نفسه في التكليفات الفرعية، فليكن الأمر كذلك في فروع الألفاظ، وجامع كل أنه فرع .

([1]) السنن الكبرى للنسائي ١١٣/٦، مرجع سابق .

([2]) مسند أبي يعلى ٤٠٠/١٣، مرجع سابق .

وهذا عند فقدان نصوص توقيفية الأداء، فكيف وقد اتسعت هذه النصوص حتى شملت الهيئة الشخصية للمتلقي؟([1]) .

ولا يعترض بأن هذا تهويلٌ لما يجانبه التهويل؛ إذ ليس خطب أداء اللفظ كخطب ما قيس عليه، **لأنه يجاب** بأن أداء اللفظ يحيل المعنى غالباً، إذ إن إدغام النون في الصاد من (صنوان) لتصير صوان محيلٌ لمعناها من الصنو إلى غيره، وإبدال الهمز في رئياً لتصير رياً ملبسٌ معناها بري الظمآن، بعد أن كانت صريحة في الرؤية، وكلها وجوهٌ أدائية كما هو مقرر عند علماء القراءات...؟ فلا تهويل ثَمَّ، بل هو وضعٌ للأمور في نصابها([2]).

([1]) انظر: تحليل حديث المعالجة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص١١٣ .

([2]) وقد ذُكِرَ في المبحث الثامن من الفصل الثالث ص١٦٥ أن أداء اللفظ ينقسم إلى قسمين: أصليٌ، وفرعيٌ فالأصلي يحيل تغيره المعنى قطعاً، والفرعي قد يحيل المعنى كما في الأمثلة المذكورة أعلاه، وقد لا يحيل كتعاقب الفتح والإمالة على الكلمة .

obeikandl.com

المبحث الخامس:

الحفظ في الصدر:

للأهمية البالغة التي نالها حفظ القرآن في الصدر من بين مفردات تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن على جبريل عليه السلام؛ فقد لزم إفراد هذا الموضوع بمبحثٍ مستقلٍ يسبر غوره، ويحلل بعض جوانبه، ولذا انعقد هذا المبحث متألفاً من مقدمة وثلاثة مطالب:

المقدمة: الواجبات التي كانت على النبي ﷺ بالنظر إلى لفظ القرآن .

المطلب الأول: تأصيل لفظة (الحفظ) .

المطلب الثاني: متضَمَّنات الحفظ .

المطلب الثالث: هل كان الحفظ واجباً على النبي ﷺ؟ .

المقدمة: الواجبات التي كانت على النبي ﷺ بالنظر إلى لفظ القرآن: هي كما يلي بناءً على ما سبق:

١ – سماعه ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام .

٢ – قراءته ﷺ كما قرأه جبريل عليه السلام (لفظاً وأداء) .

٣ – الحفظ للفظ القرآن الكريم.

٤ – العرض السنوي (أن يعرض هو ﷺ على جبريل عليه السلام ألفاظ القرآن).

٥ – المراجعة (التعاهد) .

٦ – التبليغ: كما قال تعالى ﴿**إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبَلاغُ**﴾ "الشورى/٤٨".

٧ – الإقراء: وهو أخص مطلقاً من التبليغ، ومثاله ما ثبت عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة (١)، وتقدم حديث أبي بن كعب رضي الله عنه :(أمرت أن أقرأ عليك)...، وذلك تطبيقاً لقول الله تعالى ﴿ **إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ**

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٨٨: "هو في الصحيح" .

رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ "النمل/٩١"، **﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ﴾** "العنكبوت /٤٥"، **﴿...حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ...﴾** "التوبة /٦".

وبعض هذه الواجبات قد تقدم تفصيله وذلك الواجب الأول، والثاني، والرابع، والخامس، وبعضها ليس من مدار البحث تبيينه، وذلك التبليغ والإقراء([1])... فليقتصر كلام البحث هنا على الحفظ:

المطلب الأول: تأصيل كلمة (الحفظ):

إن أول أسس نقل القرآن الكريم هو الرواية القرائية التي تعتمد في ثبوتها ثم في قبولها على أصلين: الحفظ في الصدر (قرآن)، والحفظ في السطر (كتاب)...مع أن الثاني تابعٌ للأول، لا يستقل بذاته بخلاف الأول، ولذا كانت تسمية القرآن بالقرآن أشهر من تسميته بالكتاب .

وهذا الأساس في نقل القرآن الكريم هو **غاية الأسس المنهجية لتعليم جبريل** عليه السلام **النبي** ﷺ **ألفاظ** القرآن، ثم أضحى حفظ القرآن في الصدر يعد الأساس الأول في جواز نقل القرآن الكريم وإقرائه، ولذا قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (احفظوا عنا؛ كما حفظنا)([2]).

وقد ورد لفظ الحفظ صريحاً موصوفاً به إيداع القرآن في الذاكرة في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)([3]) .

([1]) انظر: هيئة قراءة النبي ﷺ على جبريل عليه السلام من حيث الأمر الشرعي والواقع التطبيقي المبحث الثامن من الفصل الثالث ص١٤٤، ففيها تفصيلٌ لما ذُكِرَ إلا الحفظ والتبليغ، فأما الحفظ فمحل ذكره هاهنا، وأما التبليغ فليس داخلاً في نطاق البحث، وأما الإقراء فأُشيرَ إليه هناك إشارة؛ إذ ليس مداراً للبحث .

([2]) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٨٢/١، وصحح محققه إسناده .

([3]) صحيح مسلم٥٥٥/١، مرجع سابق .

وورد موصوفاً به الغاية من عملية تلقي القرآن في حديث ابن عباس رضي الله عنه في نزول آيات القيامة([1])، وهو معنى الجمع الوارد في سورة القيامة؛ إذ تفسيره بالحفظ هو قول جميع المفسرين حقيقةً أو حكماً، واستخدم المسلمون هذه اللفظة فيما يثبت في الذاكرة، فعن عمر رضي الله عنه قال: (قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم **حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه**)([2]) .

وقد صار الحفظ يطلق على ذلك، **فصار حقيقةً عرفية لدى العلماء**، ولذا بوب ابن حبان -رحمه الله تعالى- فقال: "ذكر استحقاق الإمامة بالازدياد من حفظ القرآن على القوم، وإن كان فيهم من هو أحسب وأشرف منه"([3])، **ثم شاع بعد ذلك حتى صار** حقيقةً عرفيةً عند عامة المسلمين، فإن أطلق لفظ (حافظ) أو (حفظ) لم ينصرف لغير حفظ القرآن، وإن أُريد به غير القرآن لم يرد على ألسنة الخاصة والعامة إلا مقيداً، فرسخ بذلك مفهوم الحفظ في الصدر عندهم كمرادف للقراءة من الذاكرة في خصوص القرآن الكريم، ولذا دعا الرسول ﷺ إلى حضهم على القراءة من المصحف التي أُطلِقَ عليها مؤخراً مصطلح (القراءة نظراً)، فقال: (من سره أن يحب الله ورسوله؛ فليقرأ في المصحف)([4]).ولعل إطلاق الحفظ على القرآن المودع في الذاكرة للربط حفظ الله للقرآن بحفظ العبد له، وأن حفظ العبد له بالمفهوم السالف الذكر مستقى منه .

ولأجل ما يحتويه مصطلح (حفظ)في هذا الباب من مُتَضَمَّنات ربما لم يلتفت إليها قومٌ، وربما قلل من شأنها آخرون؛ فقد وجب أن نخوض غمارها **لنعلم سر الاختيار القدري لها لترتبط بألفاظ القرآن**؛ ففيه يتضح لنا دقة نقل ألفاظ القرآن إلينا، وتعليم

([1]) انظر: حديث المعالجة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص١١٣ .

([2]) رواه البخاري ١١٦٦/٣، مرجع سابق .

([3]) صحيح ابن حبان ٤٩٩/٥، مرجع سابق .

([4]) (أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٧/ ٢٠٩، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٣٤/٢، مرجع سابق .

جبريل عليه السلام للنبي ﷺ وهو الرابط بين استقصاء هذه المسألة وبين غاية البحث، على أن تحليلنا لها إنما هو كائنٌ من حيث مُتَعَلَّقها البشري لا من حيث مُتَعَلَّقها الإلهي، كما سبق في تأصيلها من حيث اللفظ .

المطلب الثاني: متضمنات الحفظ:

يتضمن (الحفظ) من حيث حقيقته اللغوية والاصطلاحية مجموعة دلالات تنحصر في التالي:

١ – **الاستظهار**([1]): وهي المرحلة الأولى من مراحل الحفظ، وتكون بوعي النص من حيث اللفظ، واستبطانه بإيداعه في الذاكرة، وينطوي الاستظهار على أمرين:

أ–التدرج في الاستظهار: ففي (مختار الصحاح): "تَحَفَّظَ الكتاب: استظهره شيئاً بعد شيء"([2]).

ب – استظهاره كما هو: فلا يعتريه خللٌ في محلّه، ولا ترتيبه، وإلا لم يصدق عليه الحفظ له، بل لغيره .

٢ – **الحراسة**([3]): وهي المرحلة الثانية من مراحل الحفظ، وتكون بتثبيته وحمايته من التفلت، وهي تقرب من المراجعة للمحفوظ، إلا أنها تعتبر بينها وبين مرحلة الاستظهار، والحراسة تقتضي المراقبة، والمراقبة جزءٌ من الحقيقة اللغوية لمادة حفظ، والحراسة والمراقبة ترتبط أعظم الارتباط بمفهوم الأمانة، ولأن القرآن المحفوظ بالصدر أمانةٌ؛ فإن لفظ (الحفظ) قد اتسع مفهومه ليشمل كلَّ أمانةٍ، ولذا بوب الإمام البخاري –رحمه الله تعالى–: "باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة"([4]) .

([1]) مختار الصحاح ص١٧٨، مرجع سابق، ففيه: وحفظه أيضا استظهره، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٦٧/٨، مرجع سابق .

([2]) مختار الصحاح ص١٧٨، مرجع سابق .

([3]) مختار الصحاح ١٧٨، مرجع سابق ففيه: حَفِظَ الشيء بالكسر حفظا حرسه .

([4]) صحيح البخاري ٢٠٥٢/٥، مرجع سابق، وبوَّب أيضاً: باب حفظ السر .

وارتبط مفهوم الحفظ بحراسة المحفوظ من أن يعتريه خللٌ، أو يلج إليه دخلٌ صغير أو كبر؛ ولذا بوب البخاري -رحمه الله تعالى-: "باب حفظ اللسان"([1])، وأورد أبو داود -رحمه الله تعالى- مجموعةُ أحاديث في ذلك، **ومن حيث لفظ القرآن، فإن حفظه بهذا المعنى(الحراسة) يعني التثبت من دقائق اللفظ**، ومن ذلك ما رواه عروة بن الزبير -رحمه الله تعالى- في حديث قبض العلم: فقالت -عنى عائشة- يا ابن أختي! انطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الذي حدثني عنه، فجئته، فسألته، فحدثني به، كنحو ما حدثني، فأتيت عائشة، فأخبرتها، فعجبت، فقالت: (والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو)([2]) .

٣ - **شموله للكلي والتفصيلي من حيث اللفظ**: ففي قوله ﷻ **﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾** "الانفطار /١٠-١٢"، فضمّن **﴿يَعْلَمُونَ﴾** معنى يكتبون؛إذ تلك مهمتهم الأساسية([3])، ومُسَلَّمٌ شمول ذلك للتفصيلي والإجمالي من الاسم الموصول الدال على العموم في قوله**﴿مَا﴾**، واستقرار هذا العموم مقتضٍ أن يشمل هذا الحفظ أصلَ اللفظ وطريقة أدائه، وما خرج عن هذا فالمفتاح في المُخْرِج له، ومن ثم فادعاء خروج الأداء عن الحفظ، أو عن تبليغ القرآن ادعاءٌ يفتقر إلى الدليل .

المطلب الثالث: هل كان الحفظ واجباً على ﷺ؟:

ويبقى بعد ما تقدم من تحليل لمدلول الحفظ: أن يجاب عن سؤال في هذا الباب هو: هل كان الحفظ لألفاظ القرآن واجباً على النبي ﷺ؟ .

الجواب:

([1]) صحيح البخاري ٥/٢٣٧٦، مرجع سابق، ومن ذلك حديث سنن أبي داود ١/١٢٧، مرجع سابق: (فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم)، وكذلك حديث سنن أبي داود ٣/٢٩٨، مرجع سابق: (فقضى أنّ حِفْظَ الحوائط بالنهار على أهلها، وأنّ حِفْظَ الماشية بالليل على أهلها، وأنّ على أهل الماشية ما أصابت ماشيتهم بالليل).

([2]) صحيح البخاري ٦/٢٦٦٥، مرجع سابق .

([3]) لمعنى في غاية الأهمية هو أنهم يعلمون ما يكتبونه من مثقال الذر من خيرٍ أو شرٍ، فليست كتابتهم كتابةً عمياء يمكن معها خداعهم .

نعم، كان واجباً على النبيﷺ وجوباً مقطوعاً به، والدليل على ذلك:

١ – أول سورة نزلت عليه هي سورة اقرأ باسم ربك (١):فبدايتها﴿اقْرَأْ﴾، فأنى له بالقراءة وقد قال ربهﷻ عنه: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ**﴾ "الشورى/٥٢"، وذاك موجبٌ قراءته من حفظه، فقولهﷻ : ﴿**اقْرَأْ**﴾ أمر بالقراءة، والقراءة نطقٌ بكلامٍ معينٍ مكتوب، أو محفوظٍ عن ظهر قلبٍ، والأمر بالقراءة مستعملٌ في حقيقته من الطلب لتحصيل فعلٍ في الحال أو الاستقبال، فالمطلوب أن يقرأ ما سيُقرأ عليه، وفي حديث عائشة –رضي الله تعالى عنها– في بدء الوحي : (فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده)(٢) أي فرجع بالآيات التي قُرِئَتْ عليه ليحفظها لا ليكتبها أي رجع متلبساً بها، أي بوعيها، وهذا يدل أن رسول الله ﷺ تلقى ما أوحي إليه، وقرأه حينئذٍ، ويزيد ذلك إيضاحاً قولها في الحديث ذاته (فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك) أي: اسمع القول الذي أُوحي إليه، وهذا ينبئ بأن رسول الله ﷺ عندما قيل له بعد الغطة الثالثة ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ الآيات الخمس كان قد قرأها ساعتئذٍ، كما أمره اللهﷻ ، أو حفظها على الأقل، ورجع من غار حراء إلى بيته يقرؤها، وعلى هذا يكون قول الملك له في المرات الثلاث ﴿**اقْرَأْ**﴾ إعادةٌ للفظ المنزل من اللهﷻ، إعادةَ تكريرٍ للاستئناس بالقراءة التي لم يتعلمها من قبل(٣)، ولم يُذْكَر لفعل﴿**اقْرَأْ**﴾ مفعولٌ؛ إما لأنه نُزِّل منزلة اللازم، وأن المقصود أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن(٤).

فإن اعتُرِض بأن: القراءة تتحقق القراءة بكلمةٍ وكلمتين، وآيةٍ وآيتين، وسورةٍ وسورتين، فأين وجوب قراءته عليه كله، ومن ثم فأين وجوب حفظه عليه كله؟ .

---

(١) هذا هو الاسم المشهور عند علماء التفسير، وكذلك على ألسنة الصحابة .

(٢) صحيح البخاري ٣/١، مرجع سابق .

(٣) وهذا المعنى لا ينافي غيره من المعاني التي لا تتضاد .

(٤) انظر: التحرير والتنوير ٤٣٤/٣٠، مرجع سابق .

فالجواب مما سيأتي:

٢ – أميته ﷺ : فهو **﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ...﴾** "الأعراف/١٥٧"، وقد قال ﷺ : (إنا أمةٌ أميةٌ لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعني مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين) ([1])ومن كان ذا شأنه فهو يحفظ، فلو لم يؤمر بالقراءة لكانت أميته كافيةً في وجوب الحفظ عليه .

ولذا كانوا يعتمدون على حفظهم للسنن النبوية؛ فقد دخل زيد بن ثابت رضي الله عنه على معاوية رضي الله عنه فسأله عن حديث، فأمر إنساناً يكتبه، فقال له زيد: (إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه فمحاه)([2])، فما هم فاعلون في كلام رب البرية ﷻ؟.

٣- **مقتضى إرساله، وحقيقة وظيفته ﷺ** وهو التبليغ، ورأس ما يبلغه ﷺ القرآن، وقد قال ربه ﷻ: **﴿...بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... ﴾** "المائدة /٦٧" **﴿...إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ... ﴾** "الشورى/٤٨ "، ولا يكون مبلغاً رسالة ربه وهو لم يُحِط بالقرآن حفظاً، أنى، وقد قال ربه ﷻ: **﴿...وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ...﴾** "المائدة /٦٧"... وقول الله ﷻ: **﴿...وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ... ﴾** "الأنعام/١٩" قاطعٌ لكل خطيب في هذه المسألة .

٤ – قوله ﷻ: ﴿...وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ... ﴾ "التوبة / ٦":وبين هذا الدليل وبين الدليل الثاني عمومٌ وخصوصٌ مطلق، فلا يَرِدُ عليه التكرار .

٥ – قوله ﷻ ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى﴾ "الأعلى /٦ "، **فإنه مقتضٍ إعانة الله ﷻ له على الحفظ، المستلزم وجوبه عليه**، وتزداد قوة الحفظ كلما ازدادت أهمية المحفوظ،

([1]) صحيح البخاري ٢ /٦٧٥، مرجع سابق .

([2]) سنن أبي داود ٣١٨/٣، مرجع سابق، وفي مسألة النهي عن كتابة حديث الرسول ﷺ ، انظر: تدريب الراوي ٢٣٤/٢، مرجع سابق .

وليس هناك ما هو أكثر أهميةً في حياة المسلم من أهمية القرآن الكريم بَلْهَ المسلم الأول بَلْهَ الرسولﷺ، وقد قال ابن عباسرضي الله عنه :(إنما يحفظ الرجل على قدر نيته)([1])، فكيف لو جمعت هذا إلى ما تكفل اللهﷻ به من جمع القرآن في صدر النبيﷺ فأي حافظةٍ تلك التي ستُرى؟ .

٦ – قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ "القيامة /١٧ ": ومعنى الجملتين**﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾**: إن علينا جمع الوحي، وأن تقرأه، وفوق ذلك أن تبينه للناس بلسانك، أي نتكفل لك بأن يكون جمعه وقرآنه بلسانك، أي عن ظهر قلبك لا بكتابةٍ تقرؤها، بل أن يكون محفوظاً في الصدور، مبيناً لكل سامع، لا يتوقف على مراجعةٍ، ولا على إحضار مصحفٍ من قرب أو بعد . فالبيان هنا بيان ألفاظه ليس بيان معانيه لأن بيان معانيه ملازم لورود ألفاظه([2])... .

فبعد إلقاء جبريلعليه السلام القرآن على النبي ﷺ يكون النبي ﷺ قد حفظه في صدره، ويسهل إدراك أن قوله ﷻ **﴿فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾** بمعنى أن تقرأه([3])، لا يراد منه القراءة من الأوراق، ولا من المصحف بل يعني القراءة من المحفوظ في الصدر؛ إذ لم يقرأ النبي كتاباً، وليس بقارئ، وما كان يدري ما الكتاب، وكذلك فإن جمعه في صدره يعني الحفظ في الصدر .

وهذه حقيقةٌ من حقائق الاصطلاح الشرعي في هذا الباب: أن القراءة في حق الرسولﷺ تعني قراءته من محفوظه، كما يظهر مما سبق .

([1]) الجامع لآداب الراوي والسامع٢/٣١٢، مرجع سابق .

([2]) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/٣٥٠، مرجع سابق، وانظر: تحليل آيات القيامة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص١١٦.

([3]) تقدم شرح الآية في حديث المعالجة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص١١٦ .

فإن اعتُرض بأن: ذا كان جائزًا أول الأمر قبل التبليغ، أما استمرار حفظه بعد فلا؟.

فالجواب: إن لم يجب استمرار الحفظ، فكيف يكون التذكير الذي هو جزءٌ من ماهية التبليغ؟وقد قال الله-تعالى ذكره-في معرض حصر مهمة النبي ﷺ :﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ**﴾ "الغاشية /٢١" .

وعند النظر في الشريعة يستبين أن من أهم أسماء القرآن (**الذكر**)، والذكر عامٌ للناس كلهم ﴿...**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...**﴾ "النحل/٤٤"، وخاصٌ للمؤمنين ﴿...**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**﴾ "ق/٤٥"، وذلك كله مستلزمٌ للتذكير بما يريده الله ﷻ المقتضي لاستمرارية الحفظ...ولذا كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن كل عام، فإن لم يكن هذا دليلاً على وجوب الاستمرار لحفظ القرآن فعلى ماذا يدل هذا؟.

٧ – قوله ﷻ : ﴿**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾ "ق/٩":والحفظ لا يتم للقرآن خارج النواميس الإلهية، وذلك أمران:

أ – **ما يتم بالقدرة الإلهية المحضة**، وهو مشاهدٌ ملموسٌ؛ إذ قد أحاط بالكتاب الكريم من المكر الكبار ما كادت أن تميد منه الجبال، ولا تكفي القدرة الإسلامية المتمحض بشريتها لصده، خاصة في فترات الاستضعاف...وعلى الرغم من ذلك يظل الكتاب الكريم محتفظاً بثبات لفظه، وازدياد رسوخ نصه .

ب – ما شرفت الأمة بالتكليف به؛ إذ هي وارثة الكتاب، وقد قال الله ﷻ:﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...**﴾ "فاطر/٣٢"، ولئن استُحْفِظَ أهل الكتاب السابقين على ما نزل إليهم، لذاك كائنٌ أوجب في حقنا، وقد قال الصاوي –رحمه الله تعالى-: "... سيما، وقد جعل الله له خَدَمَةً من البشر يحفظونه" (١)، وقال صاحب

(١) حاشية الصاوي وهامشه تفسير الجلالين ٢/٣١٤، مرجع سابق .

التحرير والتنوير: "حتى حفظته الأمة عن ظهور قلوبها من حياة النبيﷺ"([1])، بيد أن هذه الأمة المشرفة قد ميزها اللهﷻ بتوليه حفظ الكتاب بذاته، وواضحٌ عدم المنافاة بين ذلك وإيجاب حفظه على الأمة، بل **وجوب حفظه على الأمة هو أول أدلة واقعية الحفظ الإلهي له**... .

وقد اتضح وجه الدلالة: من الآية على وجوب حفظ النبيﷺللقرآن هو: دخوله في الأمة دخولاً أولياً([2]) .

٨ – قوله تعالى: ﴿...وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ "طه/١١٤".

وجه الدلالة: حرصه ﷺ **على** حفظ القرآن، مع تكليفه بالرسالة، يستلزم وجوب حفظ القرآن عليه ...

٩ – بقاؤه ﷺ أمياً([3]):وذا دالٌ على وجوب ملازمة حفظه لكتاب اللهﷻ، للزوم استظهاره، واستدعائه متى لزم الأمر، لأداء رسالة اللهﷻ تبليغاً أو تذكيراً، حتى لو كان

([1]) التحرير والتنوير ١٤/٢٠، مرجع سابق .

([2]) وذلك بغض النظر عن الخلاف في القاعدة الأصولية في دخول النبيﷺ في خطاب أمته، وتأتي الإشارة إليها بعد ق ليل .

([3]) وما ذهب إليه البعض من تعلمه الكتابة بعد نبوته فشذوذٌ قد نُهِيَ أولوا النهى من طلبة العلم عن تتبعه، **على أن كثيراً من الشذوذ لا يُروى على وجهه، بل ينقل على الهوى العقلي أو العاطفي لناقله** . ويوضح ذلك من حيث خصوص موضوعنا ما قاله ابن كثير في تفسيره ٣/٤، مرجع سابق: "وهكذا كان رسول الله ﷺ دائماً، إلى يوم الدين لا يحسن الكتابة، ولا يخط سطراً، ولا حرفاً بيده بل كان له كُتَّابٌ يكتبون بين يده الوحي والرسائل إلى الأقاليم، ومن زعم من متأخري الفقهاء كالقاضي أبي الوليد الباجي ومن تابعه أنه ﷺ كتب يوم الحديبية: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فإنما حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري: "ثم أخذ فكتب"، وهذه محمولة على الرواية الأخرى: "ثم أمر فكتب"، ولهذا اشتد النكير من فقهاء المشرق والمغرب على من قال بقول الباجي، وتبرءوا منه، وأنشدوا في ذلك أقوالاً، وخطبوا به في محافلهم، وإنما أراد الرجل –أعني الباجي– فيما ظهر عنه أنه كتب ذلك على وجه المعجزة، لا أنه كان يُحْسِن الكتابة، كما قال ﷺ إخباراً عن الدجال (مكتوب بين عينه كافر)، وفي رواية (كل مؤمن يقرؤها كل مؤمن)، وما

مخدعه أو مرتعه، أو مدخله أو مطلعه، أو مسكنه، أو مَرْبَعه...ولا يُعْتَرَضُ على هذا بأن اللهﷻ قد كفاه ذلك بالكتاب الذي كان يكتبه صحبه من كتبة الوحي؛ إذ محال أن يصطحب الكِتاب والكُتَّاب في كل مكان...يريد فيه التبليغ والدعوة...لا لعزهما آنها، بل لخصوصية احتياجه إلى الدعوة والتبليغ ضرورة كونه نبياً...ومن يفترضها هنا، يفترض المحال... .

١٠-قوله ﷻ: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ(٤٨)بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**﴾.....، يعني أنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل ثم نفى الكتابة عنه، والمقصود نفي حالتي التعلم (بالقراءة والكتابة) استقصاءً في تحقيق وصف الأمية، وقولهﷻ ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾" أي بل القرآن آيات في صدر النبي ﷺ (١).

أورده بعضهم من الحديث أنه لم يمت ﷺ حتى تعلم الكتابة فضعيفٌ لا أصل له، قال الله تعالى: **وَمَا كُنْتَ تَتْلُو** "العنكبوت/٤٨" أي تقرأ ﴿**مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ**﴾ لتأكيد النفي﴿**وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾ تأكيد أيضاً، وخرج مخرج الغالب، كقوله تعالى ﴿ **ولا طائر يطير بجناحيه** ﴾ "الأنعام/٣٨"، وقوله تعالى ﴿**إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ أي لو كنت تحسنها لارتاب بعض الجهلة من الناس، فيقول إنما تعلم هذا من كتب قبله، مأثورة عن الأنبياء، مع أنهم قالوا ذلك مع علمهم بأنه أمي لا يحسن الكتابة ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ "الفرقان/٥" قال الله ﷻ ﴿ **قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ "الفرقان/٦" الآية، وقال هاهنا: ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾ "العنكبوت/٤٩ " أي هذا القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق أمراً ونهياً وخبراً، يحفظه العلماء، يسره الله عليهم حفظاً وتلاوة وتفسيراً، كما قال ﷻ ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ "القمر /١٧ "، وقال رسول الله ﷺ :(ما من نبي إلا وقد أُعطي ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً...)". والحديث الأخير رواه البخاري ١٦٠٧/٦، مرجع سابق .

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٢/٢١، مرجع سابق .

ولا يُعْتَرَضُ بأنه قد ورد في تفسير الذين أوتوا العلم: أصحاب النبي ﷺ لأن أول الذين أوتوا العلم هو النبي ﷺ .

١١- **حديث عياض بن حمارٍ المجاشعي**رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا: كل مالٍ نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً)الحديث([1]) .

قال ابن كثير:" أي لو غسل الماء المحل المكتوب فيه، لما احتيج إلى ذلك المحل، لأنه قد جاء في الحديث الآخر: (لوكان القرآن في إهاب ما أحرقته النار)، ولأنه محفوظٌ في الصدور، ميسرٌ على الألسنة، مهيمنٌ على القلوب، معجزٌ لفظاً ومعنى، ولهذا جاء في الكتب المتقدمة في صفة هذه الأمة أناجيلهم في صدورهم"([2]) .

وقال النووي:"أي محفوظاً في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على ممر الزمان، (تقرؤه نائماً ويقظاناً): أي يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل تقرؤه في يسر وسهولة"([3]).

وهذا نصٌ في أنه ﷺ يحفظه أمراً وإخباراً عن الواقع .

١٢ – ما كان النبيﷺ يُجْهِدُ نفسه فيه عند تلقيه الوحي: كما تقدم في روايات حديث المعالجة([4])، وفيها:(يحرك لسانه) يريد أن يحفظه...يعجل بقراءته ليحفظه، ولابن أبي حاتم: (يتلقى أوله، ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله، قبل أن يفرغ من آخره)،

([1]) صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٩، مرجع سابق .

([2]) تفسير ابن كثير ٣/٤٨، مرجع سابق .

([3]) شرح صحيح مسلم ١٨٩/١٧، ونقلها السيوطي في الديباج ٦/ ٢٢٢، مرجع سابق .

([4]) انظر: المبحث السادس من الفصل الثالث ص١١٣.

وفي مسند الحميدي: (يعجل به يريد أن يحفظ)، والحفظ منصرفٌ هنا للفظ إذ لو كان المراد المعنى لما احتاج لذاك الإجهاد .

١٣ – ومما يدل على وجوب حفظ النبيﷺ للقرآن، حفه بالعوامل المساعدة على الحفظ، مثل تنجيم القرآن، وترتيله؛ وهو ما صرح به صاحب التحرير والتنوير حيث قال في فوائد الترتيل:"وفائدة هذا: أن يرسخ حفظه، ويتلقاه السامعون، فيعلق بحوافظهم، ويتدبر قارئه، وسامعه معانيه، كي لا يسبق لفظ اللسان عمل الفهم"([1])، وهو تصريحٌ بأن عمل النبي ﷺ ضبط الاثنين: لفظ اللسان، وعمل الفهم .

ومن هذه العوامل المساعدة على الحفظ: التنبيه ابتداءً على صعوبة المحفوظ من حيث اشتماله على معانٍ غير متوقعة، ولا معتادة في تفاصيلها، لئلا يدور بخلد الذي يريد الحفظ وهو (النبي) ﷺ أولاً أنها معتادة فاللسان لن يضيعها؛ فيتأهب له، ويقدره حق قدره، كما قال ﷻ **﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾** "المزمل /٥"، والثقل الموصوف به القول ثقلٌ مجازي لا محالة مستعارٌ لصعوبة حفظه؛ لاشتماله على معانٍ ليست من معتاد ما يجول في مدارك قومه، فيكون حفظ ذلك عسيراً على الرسولﷺ الأمي، تنوء الطاقة عن تلقيه، فقد مهد لهذه الحقيقة بأوامر هي وسائل لتحقيق مقتضاها: من قيام ليلٍ، وترتيل قرآن، فقوله ﷻ: **﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾** "المزمل /٥" تعليلٌ للأمر بقيام الليل([2]).

١٢ – الترهيب من نسيان القرآن: وإن لم يصح في عقوبةٌ ذلك حديث مرفوع([3])، فقد دخل في عموم قوله ﷻ: **﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ**

([1]) التحرير والتنوير ٢٩/ ٣١٧، مرجع سابق .

([2]) انظر: التحرير والتنوير١٦٤/٢٩، مرجع سابق، ولا ينافي هذا تيسير القرآن للذكر؛ إذ هو كذلك بالنظر إلى أنه الحق الصالح برغم صغر حجمه لكل زمانٍ ومكانٍ هادياً في كل مجال، وهو كذلك بالنظر إلى من اتبع قواعده في أسلوب حفظه، ولذا أمر النبي ﷺ بتعاهده فهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها .

([3]) لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨٦/٩، مرجع سابق: "قد أخرج بن أبي داود من وجهٍ آخر مرسل نحوه ولفظه: (...أعظم من حامل القرآن وتاركه) -في معرض التهديد بأكبر الذنوب- ومن طريق أبي العالية موقوفاً: (كنا

بَصِيرًا(١٢٥)قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾"طـه/١٢٤-١٢٥"([1])، وقال ابن حجر في قول البخاري-رحمه الله تعالى-: "باب نسيان القرآن، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا": "كأنه يريد أن النهي عن قول نسيت آية كذا وكذا ليس للزجر عن هذا اللفظ، بل للزجر عن تعاطي أسباب النسيان المقتضية لقول هذا اللفظ"([2]).

والنبي ﷺ أول من يدخل في الخطاب بذلك على راجح أقوال الأصوليين([3]).

وبعد هذا الاستعراض لبعض أدلة وجوب حفظ النبي ﷺ لألفاظ القرآن الكريم، فإن الكلام على هذه المسألة غمطٌ لها، والتعريف بوجوب الحفظ على النبي ﷺ لألفاظ القرآن تعريفٌ بما هو كالضرورة، بل إنّ هذه المسألة مما تصورها كافٍ في بدهية الحكم عليها، والاستدلال عليها تضييعٌ لها...إنما أُريد الإشارة المجردة؛ ليعلم الذين آمنوا كم أُحيط بألفاظ هذا الكتاب الكريم من رعاية .

نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن، ثم ينام عنه حتى ينساه) وإسناده جيد، ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن: (كانوا يكرهونه، ويقولون فيه قولاً شديداً)، ولأبي داود عن سعد بن عبادة مرفوعاً: (من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم) وفي إسناده أيضاً مقال، وقد قال به من الشافعية أبو المكارم الروياني، واحتج بأن الإعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن، ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به، والتهاون بأمره ..." .

([1]) وانظر في هذا الموضوع: تفسير ابن كثير ٤/ ١١٨، والقرطبي ١٦ /٣٠، مرجعان سابقان، وبين أن المراد " النسيان الكامل" واصلاً حد الترك لا النسيان الذي يغلب، ومصنف ابن أبي شيبة ١٢٤/٦، والترغيب والترهيب ٢٣٢/٢، وفتح الباري ٨٠/٩، مرجع سابق، ونيل الأوطار ٢/ ١٦٠.

([2]) فتح الباري ٨٥/٩، مرجع سابق .

([3]) انظر: نثر الورود على مراقي السعود ١/ ١٨٨، مرجع سابق عند قول الناظم في باب الأمر:

وآمرٌ بلفظةٍ تَعُمَّ هلْ دخل قصداً،أو عن القصد اعتزل،

وفي ٢٦١/١ عند قول الناظم في باب العام:

وما يَعُمُّ يشمل الرسولا وقيل لا، ولنذكر التفصيلا

حيث ذكر الشارح في المسألة ثلاثة أقوال .